

حَاتِمُ الطَّائِيِّ

كَرِيمٌ إِذَا نَزَلَ عُرْفَ مَنْزِلِهِ وَإِذَا قَاتَلَ غَلَبَ وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ

مَنْ مِنْكُمْ لَا يَعْرِفُنِي، فَأَنَا مَضْرُبُ الْمَثَلِ فِي الْكَرَمِ الْعَرَبِيِّ،
وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَبِي دِينًا وَاحِدًا، وَأَنَا أَيْضًا
وَاحِدٌ مِنْ أَشْهَرِ فُرْسَانَ الْعَرَبِ.. هَلْ عَرَفْتُمُونِي؟

أَنَا حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحِشْرِجِ
ابْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمِ بْنِ أَبِي
أَخْزَمِ هَزُومَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرُولِ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طِيٍّ الطَّائِيِّ. وَأَكُنِّي أَبَا
سَفَّانَةَ وَأَبَا عَدِيٍّ مِنْ قَبِيلَةِ طِيٍّ،
وَأُمِّي عُتْبَةُ بِنْتُ عَفِيفِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ أَخْزَمِ،
وَكَانَتْ
ذَاتَ يُسْرِ
وَسَخَاءٍ، وَكَانَ
إِخْوَتُهَا يَمْنَعُونَهَا فَتَابِي،
وَكَانَتْ مُوسِرَةً، فَحَبَسُوهَا فِي
بَيْتٍ سَنَةً يُطْعِمُونَهَا قُوَّتَهَا،
لَعَلَّهَا تَكْفُفُ عَمَّا تَصْنَعُ، ثُمَّ
أَخْرَجُوهَا بَعْدَ سَنَةٍ، وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّهَا تَرَكَتْ
ذَلِكَ الْخُلُقَ، فَدَفَعُوا إِلَيْهَا مَالًا فَأَعْطَتْهُ أَوَّلَ
سَائِلَةٍ.

عَشْتُ فِي بِلَادِ الْجَبَلَيْنِ أَجَا وَسَلَّمِي،
وَتَزَوَّجْتُ بِمَاوِيَةَ بِنْتُ حُجْرِ الْعَسَائِيَّةِ، عِنْدَ

زِيَارَتِي إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَكَانَتْ فَتَاةً ثَرِيَّةً جِدًّا
وَتَعِيشُ حَيَاةً مُلُوكِيَّةً، تَقْدَمُ لِحُطْبَتِهَا عَدِيدٌ مِنَ
الشُّعْرَاءِ؛ كَزَيْدِ الْخَيْلِ وَأَوْسِ بْنِ سَعْدٍ وَأَوْسِ
ابْنِ حَارِثَةَ، فَعَمِلْتُ عَلَى جَمْعِ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ،
وَطَلَبْتُ مِنْ كُلِّ شَاعِرٍ أَنْ يُلْقِيَ بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ
لِكَيْ تَخْتَارَ أَحَدَهُمْ زَوْجًا، فَاسْتَجَابَ هَؤُلَاءِ
الشُّعْرَاءُ لَطَلِبِهَا، فَوَقَعَ الْاِخْتِيَارُ عَلَيَّ.

وَلَكِنَّ هَذَا الزَّوْجَ لَمْ يَدُمَ طَوِيلًا، فَقَدْ
كَانَ لِكَرَمِي وَسَخَائِي الدَّوْرُ الرَّئِيسُ فِي طَلَاقِ
مَاوِيَةَ وَأَنْفِصَالِي عَنْهَا، فَقَدْ اعْتَبَرْتُ كَرَمِي
وَسَخَائِي تَبْذِيرًا لِلْأَمْوَالِ عَلَى الْعُرَبَاءِ، كَمَا لَمْ
يُعْجِبْهَا مِنِّي عَدَمُ تَفْكِيرِي بِمُسْتَقْبَلِ عَائِلَتِي.

حَاوَلْتُ مِرَارًا إِفْصَائِي عَمَّا كَانَتْ تَعْتَقِدُ
أَنَّهُ تَبْذِيرٌ، لَكِنِّي لَمْ أَسْتَجِبْ لَهَا؛ إِذْ كَانَ الْكَرَمُ
فِي سَجِيَّةٍ وَلَيْسَ تَكْلُفًا، وَلَمْ
يَكُنْ لِي أَنْ أَتَخَلَّى عَنْهُ، لِذَلِكَ
بَقِيْتُ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ.

بَعْدَ أَنْ طَلَّقْتُهَا زَارَنِي
خَمْسُونَ رَجُلًا يَطْلُبُونَ مِنِّي
تَقْدِيمَ الطَّعَامِ لَهُمْ، فَعَمِلْتُ

عَلَى إِعْدَادِ وَائِمَةٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ تَحْتَ إِشْرَافِي،
فَلَمَّا عَلِمْتُ مَاوِيَةَ بِذَلِكَ قَالَتْ: لِهَذَا السَّبَبِ
كَانَ طَلَاقًا؛ لِأَنَّكَ تُكْرِمُ الضُّيُوفَ عَلَى
حِسَابِ أَبْنَائِكَ. لَكِنِّي لَمْ أَبَالِ بِذَلِكَ، فَقُلْتُ:

تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسِيكِينَ مُعْبَدًا

ذَرِينِي وَحَالِي إِنْ مَالِكَ وَافِرٌ

وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
وَعِنْدَمَا كَانَ يَسْأَلُنِي بَعْضُ النَّاسِ إِنْ كَانَ
يُوجَدُ مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنِّي، كُنْتُ أَقُولُ: نَعَمْ،
وَأَحْكِي لِلسَّائِلِ أَنِّي نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى غُلَامٍ
يَمْلِكُ عَشْرًا مِنَ الْغَنَمِ، فَقَدَّمْ لِي رَأْسَ وَاحِدَةٍ
وَلَحْمَهَا، فَأَعْجَبْتَنِي الرَّأْسُ وَظَلَلْتُ أَثْنِي
عَلَيْهَا وَأَجِدُ الْغُلَامَ يَخْرُجُ وَيُحْضِرُ لِي الرَّأْسَ،
وَعِنْدَ مُغَادَرَتِي الْمَكَانَ وَجَدْتُهُ مُتَمَلِّئًا بِالْذَّمِّ،
فَقَدْ ذَبَحَ الْغُلَامُ كُلَّ أَعْنَامِهِ لِطُعْمِنِي الرَّأْسَ،
وَلَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ فِعْلِ ذَلِكَ، قَالَ: كَيْفَ
تَطْلُبُ مَا عِنْدِي وَأَمْنَعُهُ عَنْكَ؟!

قَالُوا لِي: وَهَلْ أَعْطَيْتَهُ شَيْئًا فِي الْمَقَابِلِ،
فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَعْطَيْتُهُ ثَلَاثِمِئَةَ نَاقَةٍ خَمْرَاءَ
وَخَمْسِينَ رَأْسَ غَنَمٍ.
وَعِنْدَمَا قِيلَ لِي: إِذَنْ أَنْتَ
أَكْرَمُ مِنْهُ، قُلْتُ: بَلْ هُوَ
الْأَكْرَمُ؛ فَهُوَ أَعْطَانِي كُلَّ
مَا يَمْلِكُ، وَأَنَا أَعْطَيْتُهُ
جُزْءًا مِمَّا أَمْلِكُ.

**كَرَمُ الطَّائِيِّ مَضْرُبُ
الْمَثَلِ.. بِهِ تَزَوَّجَ
وَبِسَبَبِهِ طَلَّقَ!**

عُرِفَ شِعْرِي بِالصِّدْقِ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ
يُشَبِّهُ جُودِي وَكَرَمِي، وَكُنْتُ حَيْثُمَا نَزَلْتُ
عُرْفَ مَنْزِلِي، وَإِذَا قَاتَلْتُ غَلِبْتُ، وَإِذَا
غَنِمْتُ أَنْهَيْتُ، وَإِذَا سُئِلْتُ وَهَبْتُ، وَإِذَا
ضَرَبْتُ بِالْقِدَاحِ فُزْتُ، وَإِذَا سَابَقْتُ سَبَقْتُ،
وَإِذَا أَسْرْتُ أَطَلَقْتُ.